

عام صعب على الإقليم والعالم

أبوالفضل الإسناوي

مساعد رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية

ستتقربان، بالإضافة إلى الصعود الألماني الفرنسي. أيضا، أشارت تقديرات ٢٠١٩ إلى أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سيأخذ فرصة ثانية، في عام ٢٠٢٠. كما لم تتوقع أي من هذه المراكز أن تتدخل تركيا بهذه الدرجة في ليبيا، ولم تتوقع أيضا حدوث اتفاقيات سلام بين إسرائيل ودول عربية قد تؤثر في درجة ثبات مفهوم النظام الإقليمي العربي، القائم على أن إسرائيل جزء من تهديداته، وتجعل النظام الشرق أوسطى يأخذ طورا جديدا، وأن تصبح إسرائيل طرفا في التفاعلات العربية.

إن خيبة توقعات مراكز الفكر والدراسات في عام ٢٠١٩ عن العالم والإقليم في عام ٢٠٢٠، بسبب فيروس كورونا الطارئ وتداعياته الخطرة، قد تسبب في تأجيل تلك المراكز لتوقعاتها عن عام ٢٠٢١.

كما توقعت مراكز الدراسات عبر العالم أن يشهد عام ٢٠٢٠ تزايد الدور الإيراني المزعزع للاستقرار في المنطقة في إطار استراتيجية طهران لمواجهة استراتيجية "الضغوط القصوى" التي تبنتها الإدارة الأمريكية عقب انسحابها من الاتفاق النووي في ٨ مايو ٢٠١٨، بالإضافة إلى إنهاء بعض الأزمات الدولية بهدف تعزيز فرص الرئيس ترامب للفوز بولاية ثانية.

على الصعيد العالمي، توقعت مراكز الدراسات أن يكون عام ٢٠٢٠ عام التظاهرات الشعبية بسبب عدم تلبية مطالب المتظاهرين الذين نزلوا إلى الشوارع في العديد من المدن حول العالم خلال عام ٢٠١٩. فعلى الرغم من انحسار معدل التظاهرات في العالم خلال عام ٢٠٢٠، خاصة في المناطق التي شهدت تظاهرات قوية في عام ٢٠١٩ مثل الجزائر والعراق ولبنان، فإن تلك المراكز أكدت تزايد معدل التظاهرات لاسيما مع توقعات بتراجع معدلات النمو العالمية، واستمرار عدم قدرتها على التعامل مع مطالب الشارع في عام ٢٠٢٠، وفقدان المتظاهرين الثقة في المؤسسات السياسية، وقدرتها على التعبير عن آمالهم وطموحاتهم.

كما توقعت مراكز الدراسات حول العالم -بعد انهيار تنظيم "داعش" الإرهابي، ومقتل زعيمه السابق، أبو بكر البغدادي،

شرعت العديد من مراكز الدراسات الاستراتيجية عبر العالم في نهاية عام ٢٠١٩ في طرح توقعاتها عن واقع العالم والإقليم في عام ٢٠٢٠، وطبيعة العلاقات الدولية المحتملة خلال هذا العام.

واضح، اليوم، أن توقعات مراكز الدراسات حول عام ٢٠٢٠ كانت كلها صعبة، وخرجت عن الواقع، وخابت بفعل تأثيرات فيروس كورونا الذي خرج عن توقعات جميع هذه المراكز.

إن تداعيات جائحة "كورونا"، التي لم تشملها تحليلات وتقديرات عام ٢٠١٩ عن عام ٢٠٢٠، تؤكد أن قدرات مراكز الدراسات في العالم عن التنبؤ بالمستقبل ووضع مسارات للأحداث في العالم محفوفة بالمخاطر، بمعنى أن محددات التنبؤ باستشراف المستقبل والأحداث السياسية أصبحت مسألة تشبه عملية التخمين في كثير من الأوقات.

فقد أشارت توقعات مراكز الفكر والرأي الغربية، ومراكز الدراسات العربية، وشركات الاستشارات، وأغلب وسائل الإعلام الكبرى، في نهاية عام ٢٠١٩، إلى أن شكل العالم والإقليم في عام ٢٠٢٠ سيكون امتدادا لأحداث العام السابق بصورة دراماتيكية أكثر اضطرابا، خاصة في أزمات الشرق الأوسط، لاسيما مع انشغال الولايات المتحدة في عامها الانتخابي بقضايا الداخل الأمريكي.

إن الصورة التي رسمتها مراكز الفكر والدراسات عبر العالم، في عام ٢٠١٩ عن عام ٢٠٢٠، تؤكد أن هناك إشكاليات رئيسية للتنبؤ بالتحويلات المفاجئة في العالم، ولا تزال أغلب تلك المراكز تواجه صعوبة في فكرة التنبؤ السياسي. كما أن الأحداث المفاجئة التي واكبت وتلت ظهور فيروس كورونا، في عام ٢٠٢٠، قد تعيد النظر في الاتجاهات النظرية في العلوم السياسية، بل تبرر أن الاتجاهات النظرية التي تعتمد عليها مراكز الفكر في توقعاتها وتحليلاتها لم تعد قادرة على استيعاب التحويلات المفاجئة والاستثنائية التي شهدتها أو قد يشهدها العالم.

فقد توقعت مراكز الدراسات أن عام ٢٠٢٠ سيشهد حدوث استقرار في إقليم الشرق الأوسط المضطرب، وأن الصين وأمريكا

المتحدة الأمريكية بالطبع، ولكنها لا تقف منفردة في مواجهة الصين هناك، بل تستند، كما تشير الدراسة، إلى حلفائها التقليديين في المنطقة، في صورة اليابان في أقصى الشرق، والهند في أقصى الغرب، وأستراليا جنوباً، لتشكّل معاً ما يعرف بدول المربع الاستراتيجي في منطقة الهندوباسيفيك.

وركزت الدراسة الثانية، التي أعدتها دكتورة وئام السيد عثمان، الأستاذ المساعد بقسم العلوم السياسية والإدارة العامة بجامعة بور سعيد، والتي جاءت بعنوان "الصعود الصيني الأحادي القطبية .. رؤية مستقبلية بعد جائحة كورونا"، على مراحل التطور التاريخي للصعود الصيني، وآليات استمرارية هذا الصعود نحو القطبية الدولية. وتضع هذه الدراسة في نهايتها رؤية مستقبلية لأحادية القطبية الصينية عقب أزمة كورونا.

أما الدراسة الثالثة، التي أعدتها دكتورة أمنية سالم، خبيرة الأمن القومي، بعنوان: "دور مجالس الأمن القومي في إدارة أزمات السياسة الخارجية"، فتستعرض دور المؤسسة في إدارة الأزمات بفاعلية، لاسيما مؤسسة مجلس الأمن القومي. ويتمثل السؤال الرئيسي، الذي تحاول الدراسة الإجابة عنه، في: ما دور مجالس الأمن القومي في إدارة الأزمات، لاسيما أزمات السياسة الخارجية: دراسة حالة مجلس الأمن القومي الأمريكي، ومجلس الأمن القومي الإسرائيلي، ومجلس الأمن القومي الإيراني؟

وتتمثل المحاور التي تتناولها الدراسة في دور مجلس الأمن القومي الأمريكي في السياسة الخارجية الأمريكية، من خلال عرض نشأة وتطور دور مجلس الأمن القومي الأمريكي بالتركيز على أزمة ملف الإرهاب، ودور مجلس الأمن القومي الإيراني في السياسة الخارجية الإيرانية، من خلال التركيز على إدارة الملف النووي الإيراني خلال الفترة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٢٠، ودور مجلس الأمن القومي الإسرائيلي في السياسة الخارجية الإسرائيلية بالتركيز على ملف صفقة القرن للقضية الفلسطينية ٢٠٢٠.

في حين اهتمت الدراسة الرابعة والأخيرة بطرق تسوية الصراع في جنوب السودان، حيث جاءت تلك الدراسة، التي أعدها دكتور سامي السيد، مدرس العلوم السياسية بكلية الدراسات الإفريقية العليا بجامعة القاهرة، بعنوان "الجهود الإفريقية لتسوية الصراع في جمهورية جنوب السودان"، لتحاول الإجابة عن عدة تساؤلات، يأتي في مقدمتها: كيف اندلع الصراع وتفاقم في جنوب السودان؟ وما تداعياته المحلية والإقليمية؟ وما الدوافع وراء محاولة الإيجاد والاتحاد الإفريقي احتواء الصراع وتسويته؟ وما الجهود التي قامت بها الإيجاد والاتحاد الإفريقي لتسوية وإنهاء الصراع؟ وما العوامل التي أثرت سلباً في جهود الوساطة الإفريقية وتسببت في إطالة أمد الصراع؟

وفقدان التنظيم الأراضى التي كان يسيطر عليها في دولتي العراق وسوريا- أن تنشط فروع التنظيم في عام ٢٠٢٠، وكذلك التنظيمات التي تتبنى أفكاره في تنفيذ عمليات إرهابية خارجية وفي الدول التي تنشط فيها، واحتمالات تزايد عمليات "الذئاب المنفردة" التي تستلهم أفكاره، فضلاً عن تزايد نفوذ اليمين المتطرف، لاسيما مع حالة الانقسام الحزبي، والمجتمعي، والسياسي المحتدمة التي بدأت تعانها الدول الغربية.

لقد عصفت "كورونا" بكل توقعات مراكز الدراسات عن خريطة الصراعات التي رسمتها للعالم والإقليم، حيث أكدت أن العالم من المحتمل أن يشهد خلال عام ٢٠٢٠ ما يقرب من ٣٠ صراعا بدرجات مختلفة، من بينها اندلاع مواجهة عسكرية بين إيران والولايات المتحدة، وتعرض الولايات المتحدة لهجوم إرهابي كبير على أراضيها، وتزايد عدم الاستقرار السياسي في العراق، وتصاعد العنف بين تركيا وجماعات مسلحة كردية داخل تركيا أو في سوريا.

رغم صعوبة توقعات عام ٢٠٢٠، كانت هناك ظروف إيجابية، مثل محافظة الاقتصادى المصرى على استقراره، وقدرة الدولة المصرية على التصدى لفيروس كورونا، وتجاوزها لأخطر تداعياته. فقد أكدت جميع المؤسسات الاقتصادية العالمية أن مصر هي الدولة الوحيدة التي تحسن اقتصادها خلال عام ٢٠٢٠، رغم تداعيات أزمة كورونا، فقد كان الفائض الأولي، والعجز الكلي، ونسبة الدين من الناتج المحلي خلال عام ٢٠٢٠ أفضل من العام المالى السابق.

إن تداعيات أزمة فيروس كورونا على توقعات مراكز الفكر والدراسات حول الأحداث السياسية في العالم، والجدل الدائر فيما يتعلق بالتنبؤ في العلاقات الدولية، والتنبؤات التي تقدمها النظرية الواقعية الجديدة، والنظرية البنائية، وكيفية فهمهما للسياسات الدولية، بالإضافة إلى التغيير الذى تحدته الظروف الطارئة وغير المتوقعة في العالم، تدفعنا باستمرار إلى تطوير مؤشرات التنبؤ التقليدي لإيجاد حالة من التوازن والاستقرار في البيئة الدولية تحكّم فكرة تغليب مفاهيم الأمن الدولى والسلام العالمى، انطلاقاً من أن ظاهرة التنبؤ تتطلب بحثاً علمياً متطوراً وتكتيكات منهجية جديدة.

انطلاقاً مما سبق، وبعيدا عن صدمات المستقبل تعرض مجلة السياسة الدولية في هذا العدد أربع دراسات. **جاءت الدراسة الأولى،** التي أعدها دكتور عبدالقادر دندن، أستاذ العلاقات الدولية بقسم العلوم السياسية بجامعة عنابة بالجزائر، بعنوان "من آسيا الباسيفيك إلى الهندوباسيفيك .. نحو إعادة تشكيل التوازنات الاستراتيجية"، فترى أن محور اللعبة الحقيقي في العالم ينحصر بين طرفين أساسيين، متمثلين في كل من الصين من جهة، بما لها من طموحات عالمية وإقليمية ومصالح في الفضاء الهندوباسيفيكى. ومن جهة أخرى تتموضع الولايات